الفصل الثالث

القصص

فى أدب كل أمة قصص يروونها ، وهم يقصدون التسلية وقطع أوقات الفراغ ، أو يبغون إشاعة السرور والبشر ، أو يريدون تهذيب النفس وتلقين الأخلاق وآداب السلوك . وقد يقصدون القيمة الفنية التى تشتمل عليها هذه القصص ، فيعيدون ما يعيدونه منها فى مجالسهم ومجتمعاتهم ، ويلقونه إلى خاصتهم وعامتهم ، رغبة فى إمتاع السامع بجمال البيان ، وحسن السبك ، ولطف التنميق ، ودقة المعنى ، وطرافة الخيال ، وسمو الفكرة ، ونبل المقصد ، وغير ذلك مما يشتمل عليه هذا الأدب ، ويفيده بلفظه ومعناه .

وكان لمصر حظها من القصص ، وهو حظ لا بأس به ، إنه لا يقارب حظ الشام أو العراق أو الحجاز ، من حيث الكثرة والتنوع والذيوع ! ولكنه لا يقل عنه فى ناحيته الفنية ، فالنمط واحد فى قوة الأسلوب ، والمذهب واحد فى طريقة العرض ، والشبه قوى فى الغاية .

متى ظهر القصص فى الإسلام :

ظهر القصص فى الإسلام مبكرا . ونسب إلى « تميم الدارى[1] » أنه أول من قص فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأنه استأذن « عمر » أن يذكر الناس فأبى عليه ، ثم أذن له فى آخر ولايته أن يذكر الناس فى يوم الجمعة

(١) ص ١٩٠ فجر الإسلام .

واستأذن « عثمان » فأذن له أن يذكر يومين فى الجمعة . وقيل إن القصص أحدث فى زمن « عثمان » . وأن « تميما الدارى » أول من قص ، وأن هذه النزعة نصرانية بقيت عنده بعد الإسلام[١] .

أول من قص بمصر :

إذا كان « تميم » أول من قص فى الإسلام فإن « سليم بن عتر التجيبى » كان أول من قص بمصر . وقد قام بذلك فى سنة تسع وثلاثين . ثم لما كان عام الجماعة سنة ٤٠ ولاه «معاوية» القضاء أيضا ثم عزل عن القضاء وأفرد بالقصص[٢]، وروى أنه كان يقص على الناس وهو قائم . فلم يرض بذلك القصص « صِلةُ بن الحارث الغفارى » من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وقال له : والله ما تركنا عهد نبينا ، ولا قطعنا أرحامنا حتى قمت أنت وأصحابك بين أظهرنا[٣] .

وكان ظهور « سليم بن عتر » وأصحابه رداً من « معاوية » على ما فعله سيدنا « على » بعد صفين ، فقد روى أنه قنت ، فدعا على من خالفه ، فبلغ ذلك معاوية ، فأمر من يقص بعد الصبح وبعد المغرب، أن يدعو له ولأهل الشام ، وكتب بذلك إلى الأمصار .

وروى عن سعيد بن عفير عن أبيه قال : كان سليم بن عتر قاصَّ الجند زمان عمرو بن العاص ، وكان ممن شهد خطبة عمر رضى الله عنه بالجابية ، وحضر فتح مصر[٤] .

---

(١) كان تميم من نصارى اليمن . أسلم سنة ٩ هـ وذكر للنبى صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجال . الإصابة جـ ١ ص ١٩١ .

(٢) حسن المحاضرة جـ ١ ص ١٢٩ .

(٣) ابن عبد الحكم ص ٢٣٢ ، ١٠٤ .

(٤) الولاة والقضاة ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

وقد ظل والياً على القضاء حتى موت معاوية سنة ٦٠ هـ فعزل عنه ، وبقى له القصص حتى مات سنة ٧٥ هـ .

ويظهر أن طريقته فى القصص كانت ترضى عبد الله بن عمرو بن العاص . فإنه قد ذهب إليه فى جماعة يريد أن يأخذ عليه البيعة ليزيد . فقال له : « وأما أنت يا سليم بن عتر فكنت قاصاً ، فكان معك ملكان يُفتيانك ويُذكرانك ، ثم صرت قاضياً فمعك شيطانان يُزيغانِك عن الحق ويفتنانك .

صورة هذا القصص :

وكانت صورة هذا القصص أن يجلس القاص فى المسجد وحوله الناس فيذكرهم بالله ، ويقص عليهم حكايات وأحاديث وقصصاً عن الأمم الأخرى ، وأساطير ونحو ذلك . لا يعتمد فيها على الصدق بقدر ما يعتمد على الترغيب والترهيب[1] . وقد روى عن الليث بن سعد[2] أنه جعل القصص نوعين : قصص العامة ويجتمع النفر من الناس إلى القاص يعظهم ويذكرهم ، فذلك مكروه لمن فعله ولمن استمعه ، وأما قصص الخاصة فهو الذى جعله « معاوية » : ولى رجلا على القصص ، فإذا سلم من صلاة الصبح جلس ، وذكر الله عز وجل ، وحمده ومجده ، وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ، ودعا للخليفة ولأهل ولايته وحشمه وجنوده ، ودعا على أهل حربه ، وعلى المشركين كافة .

وقول الليث بن سعد : « إن قصص العامة مكروه لمن فعله ولمن استمعه » . فذلك لأن القصاص أكثروا من الكذب ، وأضافوا من الأخبار والقصص ما لم يحدث ، وربما أضافوا ما لا يقره العقل من خرافات وسخافات ، حتى روى أن

---

(١) فجر الإسلام ج ١ ص ١٩١ .

(٢) خطط المقريزى ج ٢ ص ٢٥٣ .

علياً رضى الله عنه طردهم من المساجد . ولم يسلم كثير منهم من الطعن ، حتى الصالحون ، مثل سليم بن عِتر . فإذا كان عبدالله بن عمرو شهد له بحسن القصص فإن شهادة صِلة بن الحارث الغفارى لم تكن طيبة .

وفى كلام السيوطى عن يزيد بن أبى حبيب الأزدى (توفى سنة ١٢٨ هـ) يقول[١] : إنه أول من أظهر العلم فى مصر والمسائل فى الحلال والحرام . وقبل ذلك كانوا يتحدثون فى الترغيب والملاحم والفتن . ويقصد بالترغيب المواعظ والقصص ، وبالملاحم والفتن الكلام فى التاريخ .

ولم يكن يزيد بن أبى حبيب حداً فاصلا ، فإن الكلام فى القصص والمواعظ كان سابقاً له ومتأخراً عنه . ونحن نسمع بالقصاص فى عهد الطولونيين : فإنه حينما تزايدت العلة على أحمد بن طولون أمر الناس بالدعاء له ، فغدوا إلى مسجد بسفح المقطم سنة ٢٧٠ هـ وحضر معهم القُصاص فدعوا له[٢] .

والتاريخ لم يخل من « الفتن والملاحم » فيما بعد ، ويكفى أن نقرأ فتوح مصر لابن عبد الحكم — وهو أول كتاب عنى بتاريخ مصر — فنجد فيه بعض القصص عن تاريخ مصر قبل الإسلام وبعده ، لا تتفق مع الواقع ، وقد يرفضها العقل أحياناً ، كما نجد فيه بعض القصص المحتملة الوقوع فى جملتها ، ولا تخفى الزيادة القصصية فيها ، ثم عرف كثير من تلك القصص طريقه إلى التدوين فجمعه المؤرخون .

ومن القصص التى رويت فى تاريخ مصر ، قصة مجىء عمرو إلى مصر فى الجاهلية ، أو قصة عمرو والكرة ، وهذه هى :

---

(١) حسن المحاضرة جـ ١ ص ١٣١ .

(٢) الولاة والقضاة ص ٢٣١ .

قصة عمرو والكرة :

قال القضاعى ومن عجائب مصر الاسكندرية وما بها من العجائب ، فمن عجائبها المنارة ، والسوارى ، والملعب الذى كانوا يجتمعون فيه فى يوم من السنة ، ثم يرمون بأكرة ، فلا تقع فى حجر أحد إلا ملك مصر ، وحضر عيداً من أعيادهم عمرو بن العاص ، فوقعت الأكرة فى حجره ، فملك البلد بعد ذلك فى الإسلام[1] .

وكان عمرو قد دخل فى الجاهلية مصر ، وعرف طرقها ، ورأى كثرة ما فيها ، وكان سبب دخوله إياها أنه قدم إلى بيت المقدس لتجارة فى نفر من قريش ، فإذا هم بِشَمَّاس من شمامسة الروم من أهل الاسكندرية ، قدم للصلاة فى بيت المقدس؛ فخرج فى بعض جبالها يسيح ، وكان عمرو يرعى إبله وإبل أصحابه ، وكانت رعية الإبل نوبا بينهم ، فبينما عمرو يرعى إبله إذ مر به ذلك الشماس وقد أصابه عطش شديد فى يوم شديد الحر ، فوقف على عمرو فاستسقاه ، فسقاه عمرو من قِربة له ، فشرب حتى روى ، ونام الشماس مكانه ؛ وكانت إلى جنب الشماس حيث نام ، حفرة ، فخرجت منها حية عظيمة ، فبصر بها عمرو فنزع لها بسهم فقتلها . فلما استيقظ الشماس نظر إلى حية عظيمة قد أنجاه الله منها . فقال لعمرو : ما هذه ؟ فأخبره عمرو أنه رماها فقتلها ، فأقبل إلى عمرو فقبل رأسه وقال : قد أحيانى الله بك مرتين ، مرة من شدة العطش ، ومرة من هذه الحية : فما أقدمك هذه البلاد ؟ قال قدمت مع أصحاب لى نطلب الفضل فى تجارتنا . وكم تراك ترجو أن تصيب فى تجارتك ؟ قال رجائى أن أصيب ما أشترى به بعيراً ، فإنى لا أملك إلا بعيرين ، فآمل أن أصيب بعيرا آخر فتكون ثلاثة أبعرة . فقال له الشماس : أرأيت دية أحدكم بينكم كم هى؟ قال مائة من الإبل : فقال له الشماس : لسنا أصحاب إبل ، وإنما نحن أصحاب

(١) خطط المقريزى ج ١ ص ١٥٨ .

دنانير . قال تكون ألف دينار : فقال له الشماس : إنى رجل غريب فى هذه البلاد ، وإنما قدمت أصلى فى كنيسة بيت المقدس ، وأسيح فى هذه الجبال شهراً ، جعلت ذلك نذرا على نفسى ، وقد قضيت ذلك ، وأنا أريد الرجوع إلى بلادى ، فهل لك أن تتبعنى إلى بلادى ، ولك على عهد الله وميثاقه أن أعطيك ديتين ؛ لأن الله عز وجل أحيانى بك مرتين ؟ فقال له عمرو : أين بلادك ؟ قال مصر ، فى مدينة يقال لها الاسكندرية . فقال له عمرو لا أعرفها ولم أدخلها قط . فقال له الشماس : لو دخلتها لعلمتَ أنك لم تدخل قط مثلها ، فقال له عمرو : وتفى لى بما تقول ، ولى عليك بذلك العهد والميثاق ؟ فقال له الشماس : نعم ، لك والله على العهد والميثاق أن أفى لك ، وأن أردك إلى أصحابك . فقال له عمرو : وكم يكون مكثى فى ذلك ؟ قال شهراً ، تنطلق معى ذاهبا عشرا ، وتقيم عندنا عشرا ، وترجع فى عشر ، ولك علىَّ أن أحفظك ذاهبا ، وأن أبعث معك من يحفظك راجعا ، فقال له عمرو : أنظرنى حتى أشاور أصحابى فى ذلك .

فانطلق عمرو إلى أصحابه فأخبرهم بما عاهد عليه الشماس ، وقال لهم تقيمون حتى أرجع إليكم ، ولكم علىَّ العهد أن أعطيكم شطر ذلك ، على أن يصحبنى رجل منكم آنس به . فقالوا نعم ، وبعثوا معه رجلا منهم فانطلق عمرو وصاحبه مع الشماس حتى انتهوا إلى مصر ، فرأى عمرو من عمارتها وكثرة أهلها . وما بها من الأموال والخير ، ما أعجبه ، فقال عمرو للشماس ما رأيت مثل ذلك ، ومضى إلى الاسكندرية ، فنظر عمرو إلى كثرة ما فيها من الأموال والعمارة ، وجودة بنائها ، وكثرة أهلها ، فازداد عجبا .

ووافق دخولُ عمرو الاسكندرية عيدا فيها عظيما ، يجتمع فيه ملوكهم وأشرافهم . ولهم كرة من ذهب مكللة ، يترامى بها ملوكهم ، وهم يتلقونها بأكمامهم ، وفيما اختبروا من تلك الكرة ، على ما وصفها من مضى منهم ، أنه من وقعت الكرة فى كمه واستقرت

فيه لم يمت حتى يملكهم . فلما قدم عمرو الاسكندرية أكرمه الشماس الإكرام كله وكساه ثوب ديباج ألبسه إياه ، وجلس عمرو والشماس مع الناس فى ذلك المجلس ، حيث يترامون بالكرة ، وهم يتلقونها بأكمامهم . فرمى بها رجل منهم ، فأقبلت تهوى حتى وقعت فى كم عمرو ، فعجبوا من ذلك وقالوا : ما كذبتنا هذة الكرة قط إلا هذه المرة ، أترى هذا الإعرابى يملكنا ؟ هذا ما لا يكون أبداً . ثم إن ذلك الشماس مشى فى أهل الاسكندرية وأعلمهم أن عمراً أحياه مرتين ، وأنه قد ضمن له ألفى دينار ، وسألهم أن يجمعوا ذلك فيما بينهم ، ففعلوا ودفعوها إلى عمرو ، فانطلق عمرو وصاحبه ، وبعث معهما الشماس دليلا ورسولا ، وزودهما واكرمهما حتى رجع هو وصاحبه إلى أصحابهما .

فبذلك عرف عمرو مدخلها ومخرجها ، ورأى منها ما علم أنها أفضل البلاد وأكثرها أموالا . فلما رجع عمرو إلى أصحابه دفع إليهم فيما بينهم ألف دينار ، وأمسك لنفسه ألفا ، قال عمرو : وكان أول مال اعتقدته وتأملته .

هذه القصة تروى فى كتب التاريخ ، ولسنا هنا بصدد تأييد وقوعها أو نفيه ، فذلك من عمل النقد التاريخى ، أو التحقيق التاريخى ، الذى يناقش وقائعها هى وأمثالها من الآثار الأدبية .

وإنما الذى يهم مؤرخ الأدب فى هذه الآثار الأدبية أن تكون صحيحة النسبة إلى عصرها الذى تنسب إليه ، فإن كانت تاريخية وقعت حوادثها ، كان عليه أن يدرس مدى تأثر الأدب بهذه الحوادث ، وإن كانت مخترعة درس مبلغ الإبداع فيها ، وقوة الخيال فى إنشائها ، والعوامل الخاصة والعامة التى أثرت فيها .

وإذا خالف الأديب التاريخ ، أونسب إليه ما ليس منه لم يطعن ذلك فى أدبه ، فقد يخترع شخصيات يكمل بها قصة ، وقد يزيد حوادث يصور بها بطولة ، أو يوضح بها فكرة ، فلا يؤخذ عليه هذا ، فالأدب يعتمد على الخيال كما يعتمد على الواقع .

وإذا كانت قصة كقصة « عمرو والكرة » محلا للأخذ والرد عند المؤرخ ، فهى مقبولة عند الأديب ، ينظر إلى فكرتها العامة ، وهى أن عمراً جاء إلى مصر قبل الإسلام ، ودل طالعه على أنه سيحكم هذه البلاد ، وللوصول إلى هذه الغاية جىء بعمرو من الشام إلى الإسكندرية ، وأحسن ابن عبد الحكم[1] سبك المقدمة فى روايته فقد كان عمرو فى الشام يرعى إبلاً فلاقى هناك شماساً جاء لزيارة الأماكن المقدسة ، وأنقذ عمرو ذلك الشماس من خطرين : خطر الموت عطشا ، وخطر الحية ، فأحسن إليه مرتين . فأراد الشماس جزاءه على معروفه ، واتفقا على طريقة الدفع ونوعه ومقداره ومكانه ، فجاء عمرو إلى مصر ليقبض ثمن معروفه ، وأخذه الشماس إلى الاسكندرية ، وذهب به إلى تلك الحفلة ، وبقى مع الخاصة حتى لعبوا بالكرة فوقعت فى حجره ، فاستنكر اللاعبون ذلك وقالوا : أنى لهذا الأعرابى أن يملك الاسكندرية أو مصر ! ولكن جرت المقادير بغير ما قدروا وضحكت منهم الأقدار فزال سلطانهم على يد هذا الأعرابى العظيم .

متى ظهرت هذه القصة ؟ ؟

إن أقدم كتاب رأيتها فيه هو كتاب فتوح مصر لابن عبد الحكم المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ، ثم رواها الكندى بعده بحوالى قرن (توفى الكندى سنة ٣٥٠ هـ) ويرجعها كل منهما إلى رجل يقال له خالد بن يزيد ، وهو خالد بن يزيد الجمحى المصرى كان فقيهاً مفتياً ، قال النسائى عنه : إنه ثقة وتوفى سنة ١٣٩ هـ[2] .

ولكن الكندى يشرك معه عبيد الله بن أبى جعفر ، ويقول إنهما روياها عمن أدركا من مشايخهما ، وابن أبى جعفر معاصر لخالد إذ توفى سنة ١٣٢ ، وربما نسبها خالد إلى رجل يقال له : حنش بن عبد الله[3] ، وهو شامى قدم مصر بعد

(١) فتح مصر طبع اوربا ص ٥٢

(٢) تهذيب التهذيب ج ٢

(٣) الكندى ص ٨

قتل على ، وغزا المغرب والأندلس ، وكان له عقب بمصر[١] ، وتوفى بمصر سنة ١٠٠ هـ ، وذلك فى خلافة عمر بن عبد العزيز .

وابن أبى جعفر ثالث ثلاثة جعل عمر بن عبد العزيز الفتيا إليهم بمصر ، وهو يروى بعض أخبار مصر فى ذلك العهد[٢] .

فابن أبى جعفر ، وحنش كانا متعاصرين ، وكانت مصر دار إقامة لكل منهما ، وإذا كانت الرواية قد وقفت عند حنش هذا ، فمن المحتمل أنها تسبق ذلك وإن لم يصلها الرواة ، وأرجح أنها كانت مما قصه سليم بن عتر ، إذ كان حنش يعرفه ويقدره . فقد روى عن حنش هذا أنه سئل عن قول الله عز وجل : « كانوا قليلاً من الليل ما يَهْجَعُون » ، فقال : هذه والله صفة أبى عبد الله الحلى وسليم بن عتر . ولا بد أنه قد رآه ، فهما مصريان ، والفرق بين موتهما خمسة وعشرون عاما (توفى سليم بن عتر سنة ٧٥ بدمياط) .

فإذا أضفنا إلى ذلك أن سليم بن عتر كان قاصّ الجند زمن عمرو بن العاص رجحنا أن تكون هذه القصة معروفة بمصر قبل الرواة الذين انتهى عندهم الكندى وابن عبد الحكم .

أما حذف الجزء الأول فى الكندى ، فيرجع إلى رغبته فى الإيجاز كما هو ظاهر فى الكتاب من أوله إلى آخره ؛ أو لعله استكثر أن يقع هذا الجزء الأول وأبى أن يصدقه فحذفه ؛ أما أن تكون الرواية التى وصلت إليه مختصرة ، فأنا أستبعد هذا ، إذ أن ابن عبد الحكم يسبقه ، وكان الكندى يعرف ما فى كتابه .

وأما تناسق هذه القصة ، وائتلاف أجزائها ، وتسلسل حوادثها ، فواضح فى رواية

---

(١) تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٧ — ٩

(٢) الكندى ص ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٥

ابن عبد الحكم لها ، فإنك إذا قرأتها لا تحس باضطراب فى سير الحوادث ، ولا بغموض فى أسلوبها ، ولا بغرابة فى أشخاصها ؛ وترى أن مؤلفها قد أحسن صنعاً عند ما جعل عمراً وحنشاً يتلاقيان فى الشام ولكل منهما غاية من رحلته .

وقد أرحلهما معاً إلى الإسكندرية لغاية غير ما تنتهى إليه القصة ، أرحلهما ليقبض عمرو جزاء ما قدم لهذا الشماس ، ولكن الرجل أراد أن يزيد فى إكرام عمرو فأشهده حفلة من حفلات الخاصة ، مبالغة فى إكرامه ، فاهتدت إليه الكرة فى هذا الحفل ، وتنبأت بأنه سيكون حاكم البلاد . وقد صح ما تنبأت به وكان له فى تاريخها أثر خالد . أما حسن العرض ، وجمال التصوير ، وسلامة الأسلوب ، وحسن الانتقال من نقطة إلى نقطة ، فظاهرة كلها فيما تقدم .

عمرو فى مأزق :

وهذه قصة أخرى عن عمرو [1] لا تقل طرافة وقوة ، مع إيجازها :

ورووا عنه أنه كان فى الاسكندرية وأنه اقتحم بعض حصونها مع فريق من الجند ثم رجعوا وبقى هو وثلاثة من صحبه ، فعرض عليهم الروم أن يخرجوا إليهم ليبارزوهم واحداً لواحد ، فتصدى هو للمبارزة لولا أن منعه صاحبه مسلمة بن مخلد ، وقف دونه وهو يقول : ما هذا ؟ « تخطئ مرتين فتشذ عن أصحابك وأنت أمير ، وإنما قوامهم بك وقلوبهم معلقة نحوك ، لا يدرون ما أمرك ، حتى تبارز وتتعرض للقتل ، فإن قتلت كان ذلك بلاء على أصحابك ! مكانك وأنا أكفيك إن شاء الله » .

قالوا ومثل بين يدى البطريق فعجب هذا من أنفته وقوة جوابه ، فالتفت إلى من فى مجلسه وقال لهم باليونانية : « يظهر من أنفة هذا الرجل وكبر نفسه أنه من وجوه العرب ، وربما كان من كبار قوادهم ، فلا ينبغى أن نتخلى عن قتله . .

وكان مولاه وردان يفهم اليونانية ، فأحب أن يريهم خطأهم ، ويبين لهم أن الذى يكلمهم إنما هو رجل من عامة الجند ، فأسرع إليه فلطمه صائحاً به : ما أنت وهذا

(١) اعلام الإسلام عمرو بن العاص ص ٣٦ للعقاد

يا لكع . دع هذا المقال لمن هو أولى منك بالكلام عن قومه :
فكانت هذه اللطمة سبب نجاته .

اليمامة والفسطاط :

وقد رويت قصة أخرى أو أقصوصة فيها مثال سام من أخلاق العربى ورعايته لحق الجار ، ولو كان طيرا ، تلك قصة الفسطاط واليمامة [1] وقد روى سعيد بن عفير عن أشياخه أنه لما حاز المسلمون حصن بابليون بما فيه ، أجمع عمرو على المسير إلى الإسكندرية ، فسار إليها فى ربيع الأول سنة ٢٠ هـ ، وأمر بفسطاطه أن يقوض ، فإذا يمامة قد باضت فى أعلاه ، فقال : « لقد تحرمت بجوارنا . أقروا الفسطاط حتى تنقف وتطير فراخها » . فأقروا الفسطاط ووكل به ألا يهاج حتى تستقل فراخها فلذلك سميت الفسطاط فسطاطا .

وكم فى تاريخ مصر من قصص رواها الرواة من قديمها وحديثها ، بعضها يأباه التاريخ وينكره ، مثل كثير من الخرافات التى رواها ابن عبد الحكم فى القسم الأول من كتابه فتوح مصر ، وذكر فيها فضائل مصر وتاريخها . وبعض هذه القصص صحيح تاريخى . ولكن الخيال لم يزينه ولم يزد فيه فظل مقصوراً على الحقائق . وأذكر من ذلك قصة وقعت فى عهد على بن الحسين بن حرب الذى ولى قضاء مصر سنة ٢٩٣ بعد زوال الدولة الطولونية وهى :

قصة التوءمين السجنين :

وقد رواها الكندى ص ٥٢٨ قال :

كان بمصر توءمان تكهلا ، ولا يفرق بينهما من رآهما ، من قوة الشبه بينهما ، فوجب على أحدهما دين ، فحبسه القاضى . وكان أخوه يجىء إليه زائراً فيجلس فى الحبس عِوَضَه ، ويتوجه ذلك ، فاشتهر هذا حتى بلغ أبا عبيد على بن حرب ،

(١) ص ٩ الولاة والقضاة

فأحضرهما فقال لها : أيكما المحبوس ؟ فبادر كل منهما فقال : أنا هو . فأطرق ، ثم طلب الغريم فدفع إليه الدين الذى ثبت له ،فراراً من الشفعة والغلط فى الحكم .

وكثيراً ما يحدث هذا التشابه بين الإخوة ، والتوائم منهم خاصة ، وكثيرا ما يخلط الناس بين هؤلاء المتشابهين ، فإذا قيض الله أديبا عبقريا لمثل هذه الأخطاء المتكررة ، استطاع أن يخلق منها قصة عظيمة ، أو مسرحية لطيفة ، كما فعل شكسبير فى مسرحية « فكاهة الأخطاء » "The Comedy of Errors" .

وتدور حوادث هذه المسرحية حول مايجره التشابه بين التوائم من أخطاء؛ فقد ولد احد السادة فى بلد من البلاد توءمين متشابهين تشابها عظيما جدا ، وكان له عبد ، فولد توءمين على نفس الصفة ، ثم فرقت الأيام بين الأولاد ، وعاش سيد وعبد صغيران منهما فى بلد ، وسيد آخر وعبده فى بلد آخر ، ثم التقوا لما بلغوا مبلغ الرجال ، فحدث من الأخطاء والمشكلات ما حير عقولهم ، وعقول كثير معهم ؛ حتى ظنوا بأنفسهم الظنون . وأخيرا عُرف مبدإ القصة فحلت المشكلات ، وزال ماحدث من سوء التفاهم ، وعرفت شخصية كل واحد وعلامانه المميزة .

فأين قصتنا الساذجة البسيطة من هذه القصة الفنية ، ذات العقدة والحل ، والربط المحكم بين الحوادث حتى تصل إلى غايتها ؟

إن عناصر القصص وموادها الأولى موجودة فى حياة الشعوب وحوادث الأمم وصروف الدهور، ولكن بعض الأمم تسعد بمن يستطيع أن يصوغ من هذه العناصر قصصا جميلة محكمة ، ذات طابع فنى يميز كاتبها من غيره ، أو يميزها من فنون الأدب الأخرى ، وقد استخدمت القصة فى ظروف كثيرة للتهذيب والتربية ،أو للهو والتسلية ؛ اولنشر المبادئ والآراء ، أولمحاربة بعض العقائد والعادات او غير ذلك

وقد ظهر فى الأدب العربى كتاب قصص منظم ، يعد من أقدم كتب القصص عندنا ، وهو كتاب مصرى فى القرن الرابع الهجرى ، أعنى به :

كتاب المكافأة :

وقد ألفه أحمد بن يوسف بن ابراهيم من كتاب مصر فى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع . ولأبيه شهرة فى الكتابة والتأليف . قال ياقوت[1] عن أبيه إنه « كان من جِلّة الكتاب بمصر » . وكان بغدادياً ، ولا يدرى كيف جاء إلى مصر . ولكنه لما جاء اتصل بابن طولون وخدم دولته ، وذاق أذاه حياً وميتاً ؛ فقد قبض عليه مرة ، ولكن أسرى معروفه استعطفوا الأمير فعفا عنه ؛ ووردت قصة هذا الأذى فى كتاب المكافأة ، الحكاية الثالثة عشرة من قسم « مكافأة الحسن بالحسن »

أما الحكاية التى قصها أحمد بن يوسف عما نال والده من الأذى ميتا فهى الخامسة والعشرون من هذا القسم : أرسل ابن طولون من يهاجم دار يوسف بن ابراهيم حين وفاته ، فلم يجدوا فيها شيئا إلا دفتر عطاياه ، فأخذوه ، وأخذوا ولديه إلى ابن طولون فلم يجد شيئاً يأخذ يوسف به ، وكان عند الأمير أحد أشراف الطالبيين فاعترف بفضل يوسف عليه . فترحم عليه أحمد بن طولون ، وأطلق سراح ولديه . وانصرف الطالبى معهما فحضر الجنازة وأحسن مكافأة ولديه .

وعُرف أحمد بن يوسف بابن الداية ، وإن كان هذا اللقب أكثر صلة بأبيه لأنه كان ولد داية إبراهيم بن المهدى ورضيع إبراهيم ؛ وذكره ابن زولاق فقال : « كان أبو جعفر — رحمه الله — فى غاية الافتنان ، أحد وجوه الكتاب الفصحاء والحساب والمنجمين ، مجسطى أوقليدسى ، حسن المجالسة ، حسن الشعر ، قد خرج من شعره أجزاء .

وله مؤلفات كثيرة منها : سيرة أحمد بن طولون ، وأخبار غلمان أحمد بن طولون

---

(١) معجم الأدباء جـ ٥ ص ١٥٤ — ص ١٦٠

وأخبار الأطباء ، وكتاب الطبيخ . ومنها موضوع حديثنا وهو : « كتاب المكافأة وحسن العقبى » .

أقسام الكتاب :

والكتاب ثلاثة أقسام : القسم الأول قصص غايتها مكافأة الحسن بالحسن ، وهى إحدى وثلاثون قصة ، والثانى قصص غايتها مكافأة القبيح بالقبيح ، وهى إحدى وعشرون قصة ، والثالث قصص ابتلى أصحابها فصبروا ، فكانت عاقبة أمرهم خيراً ، وعددها تسع عشرة قصة .

وهو يقدم لكل مجموعة بمقدمة عامة تبين فضل هذه القصص فى حمل الناس على تقليدها ؛ كأن يقول فى القسم الأول :

« وقد رأيتك لا تزيد من رغبت إليه فيما تحدوه على برك ، وتحثه لما أغفل من أمرك ، على نَصِّ مكارم من سلف . وترى أنه يهش إلى مساجلتهم ، فلا يبلغ فى هذا أكثر من إحراز الفضيلة للمرغوب إليه الخ » .

ويقول فى ختام القسم الأول وبدء القسم الثانى :

« وقال أفلاطون : من حسنت مكافأته لم تغضبه خيبته فيما التمسه ؛ لأنه يقيم العوارف مقام ديون يتحملها ، لا يسعه إغفال قضائها . وإنما يغضب من المنع من آثر تحصيل المعارفة وإغفال المكافأة عليها . ولأن المرغوب إليه إذا كان يحتاج إلى مطالعة حسن المكافأة للاحسان فيثابر عليه ، وسوء المكافأة على الإساءة فيتأخر عنه ؛ كان الراغب محتاجاً أن يكون فى خلده من أخبار من أساء الصنيع فساءت مكافأته ، ما يوازى ما أثبتناه من حسن المكافأة للاحسان .

ويقدم للقصص التى أوردها فى حسن العقبى بقوله :

« وإذ وفينا ما وعدناك به من أخبار المكافأة على الحسن والقبيح . ما رجونا

أن يكون عونا للاستكثار من مواصلة الخير ، وتطلُّب المعرفة فى الحسن ، وزجر النفس عن متابعة الشر ، وإبعادها عن سورة الانتقام فى القبيح — وقد قالوا : الخير بالخير والبادى أخير ، والشر بالشر والبادى أظلم — رأيت أن أصل ذلك ، حفظك الله ، بطرف من أخبار من ابتلى فصبر ، فكان ثمرة صبره حسن العقبى ، لأن النفس إذا لم تُمَن عند الشدائد بما يجدد قواها تولى عليها اليأس فأهلكها . وقد علم الإنسان أن سفور الحالة عن ضدها حتم لا بد منه ، كما علم أن انجلاء الليل يسفر عن النهار ، ولكن خور الطبيعة أشد ما يلازم النفس عند نزول الكوارث ، فإذا لم تعالج بالدواء اشتدت العلة ، وازدادت المحنة . والتفكر فى أخبار هذا الباب مما يشجع النفس ، ويبعثها على ملازمة الصبر . وحسن الأدب مع الرب عز وجل يحسن الظن فى مواتاة الإحسان عند نهاية الامتحان ، والله ولى التوفيق » .

آثرت نقل هذه النصوص الثلاثة ليستبين القارىء منها غاية المؤلف فى كل قسم . وقد كانت مقدمة القسمين الأول والثانى غامضة تحتاج إلى وقفة عندها قبل أن يظهر المراد منها . أما هذه الفقرة الأخيرة فأسلوبها واضح ، والمفهوم منها معين . وكذلك القصص التى أوردها فى كتاب المكافأة فإنها تسير على نحو هذا القسم الأخير فى الوضوح والسهولة غالبا .

تخير المؤلف قصصه من أمم وعصور وبيئات مختلفة ، فكان منها العراقى والمصرى ، وكان منها العربى والفارسى والرومى ، وكان منها الطولونى والعباسى ، والإسلامى والجاهلى . كما اشتملت على قصص من أخبار السادة والعامة ، والصالحين والطالحين ، ولكنها كلها كانت مختارة ، بحيث تؤدى إلى الغاية المقصودة منها فى القسم الذى تضمنها .

وتصويرها قوى للعصر الذى أخذت منه ، كالقصة الحادية والعشرين من مكافأة القبيح بالقبيح ، وانظر كيف تحدث فى القصة الثانية عشرة عن القلاء

واضطراب الرعية بسببه فى زمن احمد بن طولون ، وأنه ركب ، وتقدم بمعقوبة القماحين وازدحمت النظارة من السطوح عليه .

وترى فيها صوراً من عادات الناس وأخلاقهم ، كاهتمام قابلة أولاد خمارويه بحلوى العيد من أجل صبيانها ، وذهابها إلى أختها كى تقترض منها مالاً تشترى به هذه الحلوى[١] .

وقد يصور النفس الإنسانية على حقيقتها فى بساطة وسهولة ، كما صور محبة الأم لابنتها ،وحرصها على جهازها ، وإن أدى بها ذلك إلى احتيالها على زوجها حتى فرط فى وديعة عنده ، ولم تعبأ به عندما جاء صاحب الوديعة يطلبها ، واكتفت بالنجاح الأول فى أخذ الوديعة وشراء الجهاز بها « وسوف تأتى هذه القصة » .

وتراه يحاول أن ينقل صورة الحوار الذى يجرى بين اثنين من أبطال القصة ، فيزيدها بذلك قوة ؛ وانظر إلى هذا الحوار بين الأختين ، الغنية والفقيرة[٢] :

تقول الفقيرة : « فكنت أجاهد فى مئونة ولدى ، وإذا وقف أمرى صرت إلى أختى فقلت: أقرضينى كذا و كذا ، استحياء من أن أقول لها :هبى لى. ودخل رمضان فلما مضى نصفه اشتهوا علىَّ صبيانى حلوى فى العيد ، فصرت إلى أختى فقلت لها : أقرضينى ديناراً أعمل به للصبيان حلوى فى العيد . فقالت : يا أختى تغيظينى بقولك أقرضينى ! وإذا قرضتك من أين تعطينى ؟ أمن غلة دورك أو بستانك . لو قلت : هَبى لى كان أحسن ! فقلت لها : أقضيك من لطف الله تعالى الذى لا يحتسب ... فتضاحكت وقالت : يا أختى هذا والله من المُنَى ، والمنى بضائع النَّوْكى[٣] . فانصرفت عنها أجر رجلى إلى منزلى » .

وتكاد تلمس فى هذه الفقرة وحوارها استحياء الفقيرة وأدبها ، وتحس حرصها

---

(١) قصة ١٦ حسن العقبى .
(٢) قصة ١٦ حسن العقبى .
(٣) الحمق .

على ألا تكسر قلوب أولادها فى العيد . وترى فيها حرص الغنية على مالها وعلى الظهور بمظهر المحسن المتفضل ؛ وسخريتها من الاعتماد على الآمال .

وفى هذه الفقرة أيضاً طريقة التعبير العامية ، فى إثبات واو الجماعة مع الفاعل ، « اشتهوا على صبيانى » وحذف النون من المضارع المتصل بياء المخاطبة ، مثل « يا أختى تغيظينى بقولك : أقرضينى . وإذا قرضتك من أين تعطينى » .

فإذا كان ابن يوسف قد أراد بهذا التعبير العامى مطابقة القول للغة القائل ، كان غريبا فى حرصه على دقة التصوير وهو ينقل عبارات المتكلم العامية . أما إذا كان ذلك لهجة مصرية فى اللغة العربية الأدبية بمصر ، فى زمن احمد بن طولون ، فهو نص تاريخى نستدل به على وجود هذه اللهجة فى ذلك الحين .

وفيها من الحكايات والأمثال ما لا يزال باقياً فى عاميتنا كقوله : فوجدناه قد ركب تخصّلنى على الباب[١] . ويستعمل كلمة « حاصل » بمعنى خزانة فيقول : لم يصبح فى حاصلى درهم واحد[٢] « وأسباب السلطان بمعنى عماله » . وكلمة التّليس بمعنى الزكيبة مكررة مرات فى قصة إليون ملك الروم[٣] . والمثل العامى « من عمود لعمود يأتى الله بالفرج » له أصل عنده إذ يقول : « إن من عمود إلى عمود فرجا[٤] » . وكذلك قول المستيقظ من حلم « خير إن شاء الله[٥] » .

ويستفهم بلا أداة إن كانت هل أو الهمزة كأن يسأل « ها هنا منزل محمد الغورى ؟ » فى ثالث قصة نذكرها ، وكقوله : يحسن لشيخ مثلى أن يترجع فى المعروف ؟[٦] .

وتمتاز قصصه بالإيجاز والسهولة ، وقلة الحوادث والشخصيات ، والوصول إلى

---

(١) قصة ١٥ القسم الأول
(٢) قصة ١٨ القسم الأول
(٣) قصة ١٦ القسم الثانى
(٤) قصة ٥ القسم الثانى
(٥) ١٢ القسم الثانى
(٦) القصة الثالثة من القسم الأول

الغاية من أقرب طريق ، وقوة الربط بين القصة وغايتها غالبا .

وهذه قصص ثلاث ، واحدة من كل نوع :

(ا) من مكافأة الحسن بالحسن[1] .

« وحدثنى أحمد بن سقلاب قال :

كان بمصر رجل من الفقهاء مشهور الاسم ، وله حلقة عظيمة بالجامع . فبينا هو فى صدرها إذ وافى علان بن المغيرة ، فلما رآه مقبلا نحوه قام إليه على رجليه ، ثم خطا إليه حتى لقيه . فأكثرت الجماعة قيام شيخ مثله إلى حدث مثل علان ، وتحفيه به ، وعرض نفسه عليه ، وأنه لم يدع شيئاً يفعله تابع بمتبوع إلا بذله ، وأسررنا الموجدة عليه . فلما قام علان . قال لجماعتنا : ما أعلمنى بما أضمرتم ، ولكنى أريكم عذرى فيما خرجت إليه :

كانت عندى ألف دينار ، وديعة لرجل بالمغرب ، قد طال مقامها ، وطالب زوج ابنتى بإدخال امرأته عليه . فجلست أمها بحضرتى ، فقالت لى : ما الذى تراه فيما قد ألح فيه هذا الرجل ؟ فقلت لها : نستعمل فيه التجوز . فقالت لى : لنا حساد نخاف شماتتهم ، ولا بد من أن تعيننى على التجمل . فقلت : إن كان ما تريدين فى قدرتى لم أبخل به عليكم . قالت : هو فى قدرتك . قلت : ما هو ؟ قالت : تمكننى من هذه الوديعة ، ونحتاط فيما نبتاعه من الجهاز حتى يصل إلينا ثمنه فى أى وقت أردناه ، وندخل هذه الصبية على زوجها ، فإن جاء صاحب الوديعة بعنا ما اشتريناه ولم نوضع فيه إلا ما يسهل غرمه . قلت : هذا قبيح عند الله وعند خلقه . فلم تزل تلح بى وتحتال على حتى أجبتها . فجهزت ابنتها بجميع المال ، وأدخلتها على زوجها .

فلم يمض بنا بعد ذلك إلا شهران حتى وافى صاحب الوديعة يطلبها . فقلت لها

---

(١) المكافأة ص ٤٥ .

ما تفعلين ؟ فقالت : أمضى فأحمل المتاع وأبيعه ، فمضت إلى ابنتها ورجعت إلى فقالت : لا تشغل نفسك بهذا المتاع ؛ فقد حلف زوجها بطلاقها أنه لا يخرج منه شيء عن منزله . فَسَقَط فى يدىّ ، ورأيت الفضيحة فى الدارين متصدية لى . فَوُضع إفطارى بين يدى فلم أطعَم ، واعترانى ما خفت منه على عقلى ، وبت ليلة ما بِتُّ بمثلها ، وأنا أتبين سهولة ذلك على زوجتى فى جنب ما أحرزته لبنتها . ثم انتبهتُ قبل الفجر بمنازل ، فصحت بالغلام : أسرِجْ لى . فقام وأسرج وقال : ياسيدي ، أين تمضى ! فقلت : ليس لك الاعتراض على . وركبت وسرت بطوع عنانى ، فلم يزل بغلى يسير حتى دخلت زقاق علان بن المغيرة . فوقفت على باب داره وصاح الغلام بالبواب وعرفه بموضعى . فسمعت حركة فى داره ، ثم فتح الباب وأذن لى بالدخول ، فدخلت عليه فوجدت بين يديه شمعة وهو يكتب جواباتِ كتبِ وكلائه . فلما رآنى قام إلى ، وقال لمن حضره من الغلمان : تنحوا . وأقبل على فقال : والله لو بعثتَ إلىّ لسرت إليك ، ولم أجشمك السعى إلىّ ، فاشرح لى أمرك . فغلبتنى العبرة ، وحالت بينى وبين الكلام ، فما زال يسكننى حتى قصصت له إنفاق الوديعة . وهو مغموم بأمرى . ثم قال : فكم هذه الوديعة ؟ فقلت ألف دينار . فضحك وقال : فرّجت والله عنى ! ما توسمتُ أنى أملكها ، فكان الغم يقع بها ! فأما وهى فى القدرة فما أسهلها علىّ ، وأخفها لدى ! ثم قال لغلامه : جئنى بتلك الصرار التى وردت علينا من المغرب فى هذا الشهر ، فجاء بأربع صرار ، فنظر فيما عليها وجمعه ، وقال هذا ألف وخمسمائة دينار ، ألف للوديعة ، وخمسمائة تصلح بها ما بينك وبين من عندك . ثم قال لى : متى أشكر إفرادك إياى ، بعد الله عز وجل ذكره ، بتأميلى فى حادثة حدثت عليك ، فأعاننى الله على مكافأتك ؟ وأضاف إلىّ من خفرنى إلى منزلى .

فقالت الجماعة : قد سمعنا عذرك ، وعلينا عهد الله إن لقيناه أبدا إلا قياما » .

ب — ومن مكافأة القبيح بالقبيح ، ما رواه أحمد بن يوسف قال :

« حدثنى نسيم الخادم أيضاً[١] .

أن أحمد بن طولون كان مذعوراً من خروج أبى عبد الرحمن العمرى ، فوافاه الخبر بقتل غلمان أبى عبد الرحمن إياه ، وانتشار أمره . ثم صار إليه جماعة تقارب العشرة ومعهم رأس . فقالوا : نحن غلمان العمرى وهذا رأسه . فجمع الخاص والعام وأدخلهم إليه ، واستحضر قوما استأمنوا إليه فسألهم عن الرأس . فأجمعوا على أنه رأس أبى عبد الرحمن ، وأن الغلمان من خاصته .

فقال أحمد بن طولون لهم : هل كان مسيئاً إليكم . قالوا : لا والله ولقد كان محسناً إلينا ، ومفضلا علينا . قال : فما حملكم على قتله ؟ قالوا : طلبنا الحظوة عندك والمكانة منك . فقال : قتلتم مولاكم المحسن إليكم بالتطرب إلى المزيد . ثم أمر بهم فشق عن جماعتهم ، وأخذتهم السياط حتى سقطوا ، وضربوا على رءوسهم بالشدوخ[٢] حتى ماتوا جميعاً ، وأمر بدفن رأس أبى عبد الرحمن .

ح — ومن قصص حسن العقبى .

حدثنى محمد بن صالح الغورى قال[٣] :

كانت لى بضاعة أعود بفضلها على شملى . فافترقت فى معاملات فى الصعيد ، وخرجت إلى من عاملته فجمعتها ، وكان مقدارها خمسمائة دينار . وخرجت أريد الفسطاط فى رفقة كثيرة الجمع . فلما كان منتصف طريقنا وافى جمع من الصعاليك فسلب الناس جميعا . ودهشت ، فرأيت منهم شابا حسن الصورة . فقلت له : والله ما أملك غير هذا الكيس فارفعه لى عندك . فقال : وأين بيتك بالفسطاط ؟ فقلت فى دور عباس بن وليد . فقال : ما اسمك ؟ قلت : محمد الغورى . قال : امض لشأنك

---

(١) ص ٦٤ المكافأة

(٢) الشدوخ أداة يكسر بها .

(٣) ص ٩٩ المكافأة

وجاء منهم من قلع ثيابى وسراويلى وانصرفوا عنا . ولم أزد أن سوغت واحدا منهم جميع ما كان معى . ودخلنا إلى الفسطاط ونحن فقراء . فرجع كل واحد منهم إلى ما تخلف له ، وبقيت ليس معى درهم أنفقه .

وإنى لجالس على درجة المسجد بين المغرب وعشاء الآخرة حتى رأيت رجلا قد وقف بى . فقال لى : ها هنا منزل محمد الغورى ؟ قلت : أنا هو ولا والله ما اهتديت إلى الرجل الذى أعطيته المال ، لأنه كان عندى أول مال ذاهب[1] . فقال لى : عنيتنى . وأخرج الكيس فدفعه إلى . فرُدَّت على جِدَّتى وتطعّمتُ الحياة . وكان بالقرب منا قائد يعرف بابن قرا ، كنت معاملا له وكان له محل . فسألت اللص المبيت عندى ففعل . فأصبحت وصرت إلى ابن قرا ، وقصصت عليه قصة الرجل . فقال لى : ألطف لى فيه ، فوالله لأنوّهنّ باسمه ، ولأكافئنه عنك . فَرُحت إليه فأخبرته ، فوالله ما ارتاع ولا اضطرب ومضى معى . فأحسن تلقيه ، وخلع عليه ، وصيّره سيَّارةً لعمله ، وضم إليه عدةً وافرة . ولم يزل فى حيزه إلى أن توفى .

وكان يعاصره أبو محمد عبد الله بن محمد المدينى البلوى ، واقتبس فى كتابه « سيرة أحمد بن طولون » نحو خمسين قصة من قصص ابن الداية المذكورة فى كتابيه : « سيرة ابن طولون ، والمكافأة » ، وزاد من عنده نحو أربعين قصة . وكثير من حكايات البلوى مفصلة فيها زيادات[2] .

وقد قابلت بين القصة الثالثة من القسم الأول مكافأة الحسن بالحسن ، ومثيلتها فى صفحة ٢٣٠ سيرة ابن طولون للبلوى وعنوانها « أعرابى أراد أن يفدى صاحبه بماله ودمه » ، فلم أجد فرقاً فى عناصر القصة ، وكل ما هنالك اختلاف فى التعبير ،

---

(١) العبارة غامضة .

(٢) كتابه « سيرة أحمد بن طولون » مطبوع بتحقيق العلامة محمد كرد على سنة ١٣٥٨ هـ .

فقد يورد ابن الداية المعنى فى جملة كقوله : « فكتب إلى يستخبرنى عن حاله » ويوردها البلوى مع إضافة يسيرة كقوله فى نفس القصة ، « فكتب إلى يستخبرنى عما أقف عليه من حاله » . وقد يزيد على جملة ، ويفصل فى بعض المواقف ، ولكنه لا يخرج عن الحوادث والغاية والأشخاص ، ويقل الاختلاف فى أول القصة ، ثم يكثر فى أثنائها .

وقابلت بعض قصص أخرى فى المكافأة بمثلها فى سيرة أحمد بن طولون للبلوى ، فتبين لى دقة الحكم الذى جاء به العلامة محمد كرد على عندما قارن بين سيرة ابن طولون ، وبين كتابى أحمد بن يوسف « سيرة ابن طولون ، والمكافأة » فى مقدمة الكتاب الأول[1] .

ويظهر من قوله أن ابن الداية أسبق من البلوى ، وأن البلوى ناقل أحيانا ؛ وله بعض التصرف ، وحسن التعبير وشىء كثير أو قليل من الزيادة أحيانا أخرى ، ويأخذ عليه أنه لم يشر إلى الأصل الذى أخذ منه .

أما قوله عن أحمد بن يوسف : « وحوْكُ ابن الداية من أجل ما حاك بلغاء العربية » ، فهو قول صحيح فى جملته . وإن أخذ عليه بعض الغموض أحيانا . ومن ذلك ما قدّمته بين يدى القسم الأول والثانى من قصص الكتاب[2] .

وها نحن أولاء نرى مصر فى أوائل القرن الرابع قد شهدت ظهور قصص أدبى حى له غاية ، وفيه تصوير قوى . مع السهولة والإيجاز .

---

(١) ص ١٠ ، ١١

(٢) ص ٦٧ من هذا الكتاب .